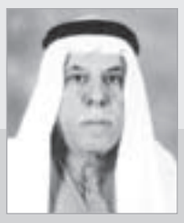

إعداد: منصور الهاجري

«من الماضي» صفحات مضيئة مشرقة نفتحها معكم يوم السبت من كل أسبوع نوثقها لكم بشهادات وأسرار وذكريات كويت الماضي مع رجالاتها الأوائل الذين عاشوا الفترتين ما قبل النفط وما بعده. نحاول كل أسبوع أن نعيد رسم كويت الماضي مع ضيوفنا ونسبر أغوار ذاكرتهم المملوءة بعبق الماضي والزمن الجميل. صفحات «من الماضي» ليست أكثر من محاولة لإعادة كتابة الزمن الجميل بألسنة من عاشوا ذاك الزمان والذين يرددون دوما «عتيج الصوف ولا جديد البريسم».

للتواصل مع صفحات من الماضي
وإرسال السير الذاتية للراغبين في المشاركة.
البريد الالكتروني jeplowy@alanba.com.kw

يحكي لـ «الأنباء» ذكرياته في «المطبة» وداخل الحقل التعليمي

ناصر البحوه: تركت الجامعة للالتحاق بأول دفعة لـ «المعلمين» لاختصار سنوات الدراسة

ناصر البحوه

بدأ التعليم النظامي في الكويت منذ عام 1912 وأقيمت ثاني مدرسة عام 1921، وتطور التعليم حتى اصبح كما هو عليه الآن من تقدم وازدهار في التعليم الحكومي، والدولة تعطي التعليم والطالب كل العناية، لذا فقد حرصت على الاستفادة من المدرسين العرب واستقدمت المميزين منهم واهتمت بهم للارتقاء بمخرجات العملية التعليمية. ضيفنا لهذا الاسبوع المربي الفاضل ناصر صالح البحوه الذي يحدثنا عن التعليم، منذ ان كان طالبا وحتى عمله مدرسا، ولاشك ان الحديث عن التعليم والدراسة ذو شجون، فشؤون التعليم في الكويت مرت بعدة مراحل صعبة حتى وصل التعليم الى ما عليه من تطور. بدأ ضيفنا تعليمه في مدرسة النجاح القديمة التي انشئت في منطقة المطبة بالشرق، ومن ثم انتقل الى المدرسة الشرقية على ساحل البحر ومن بعد ذلك الى «المتنبي» التي كانت بمثابة الجامعة الصغيرة التي تفتح ذهنه فيها، ومارس نشاطه الرياضي والثقافي، وهو يحدثنا عن مجلة الحائط الاسبوعية ومجلة الحائط اليومية مع زملائه. والنشاط الرياضي الذي اولته المعارف (وزارة التربية) كل الاهتمام، وخاصة الفريق الخاص والانشطة الرياضية والمهرجانات الرياضية التي كانت تقام على الملعب القبلي او ملعب المعارف. كما يتذكر مدرسة المتنبي التي صقلت مواهبه، ويحدثنا عن منطقة المطبة تلك المنطقة السكنية التي عاش فيها صغيرا، وعن مدرسة النجاح وملعب المقبرة، وسوق المطبة ودكاكينها، كانت المنطقة السكنية الوحيدة التي كان فيها سوق بالاضافة لاسواق المدينة. ويذكر لنا اصدقاءه في المطبة وفي المدارس التي تعلم فيها، مدرس وناظر تنقل من مدرسة الى اخرى واول مدرسة عيّن فيها كانت مدرسة الزور، وهو لا ينسى حوادث الامطار الغزيرة. ويحدثنا عن الطلبة في الزور والفروانية وجليب الشيوخ وطلاب النجاح، فإلى تفاصيل رحلة من العمل التربوي الذي يجمع بين المشقة والمتعة في الوقت ذاته:

جدي ووالدي كانا من كبار البنائين ولهما دور مشهود في تشييد البيوت والمؤسسات الحكومية

براحة المطبة كانت مكاناً لتجمع الشباب والأطفال أيام العيد ليلعبوا الدوارف والقليلية وأم الحصن

يقول المربي ناصر صالح ناصر البحوه ولدت في منطقة الشرق بفريج المطبة وتنقسم الى قسمين وعرفت بهذا الاسم لانها كانت تضم مكانا مرتفعا والاطفال عندما كانوا يلعبون بالبراحة كانوا يصعدون على ذلك المرتفع وينزلون نقول يطبون فعرفت المنطقة باسم المطبة نسبة لذلك.

لكن عندما ظهر جيلنا لم نجد ذلك المرتفع، بعد ان سوي بالارض.

منطقة المطبة السكنية كان فيها مجموعة من الدكاكين وهي المنطقة الاولى التي كان بها سوق، ومن اصحاب هذه الدكاكين مبارك الهدهود وابوحمد، واذكر ان الهدهود كان يؤجر اللوكساس على المعاريس بالاضافة لما يبيع من مواد غذائية ودكانه خلف مسجد المطبة الشهير وجميع المصلين يقيمون الصلاة فيه وخاصة ايام رمضان والدوب كان يؤدي وداع رمضان في ذلك المسجد، كما كان في المطبة شاوي الغنم ويعرف ذلك الرجل بأبي رجا وهو الذي يجمع الاغنام من البيوت ويرعى بها خارج البيوت.

وكنت آخذ أغنام الأهل وأوصلها الى الشاوي، وبعد العودة من الرعي اذهب لتسلمها وكانت البنات تغني: جاء شاوينا شاوي المطبة، صيح على امه يبي له ارطبه.

أذكر دكان هاشم بائع الدهن العداني ودكان صالح بائع الحلوى وله بابان والخباز محمد الكندري، مما أذكر انني شاهدت بعض الانجليز يتجولون في المطبة ويصورون الدكاكين.

كانت المطبة لها شأن كبير في الكويت القديمة وحاليا لدينا دوار كبير يعرف بدوار المطبة.

بيت عائلتي بوسط هذا الدوار، بيت الوالد وعمامي، أما بيت جدي عبدالله البحوه فكان بعيدا عنا وهو جدي لأمي وكان دكانه تقريبا قرب مسجد عبدالإله.وجدي عبدالله كان من البنائين الكبار في وقته وهو والد الخال خليفة البحوه الذي اشتهر بالبناء وله مساهمات جليلة وكبيرة في بناء بيوت الكويتيين والمؤسسات الحكومية مثل مستشفى الأميري، كان يستعان به في تقسيم البيوت بين الاخوة والعائلات لخبرته في عمل البناء وكانت له علاقة طيبة مع المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح وكان دائما جدي يزوره.ايضا كان عندنا في المطبة المجني الذي يعمل على تصليح أواني الصيني اطباق صحون غواري، وكانت البراحة في المطبة مكانا لتجمع الشباب والاطفال ايام العيد ويلعبون فيها الدوارف والقليلية وام الحصن، والاطفال يأتون من كل الجهات في ذلك اليوم، وكنا نفتخر في منطقة المطبة بذلك.

وكانت العلاقات قوية بين الجيران، حيث كان الجميع يعيشون كأسرة واحدة.

ديوان البحوه

ويمضي ناصر البحوه في ذكرياته قائلا: عائلة البحوه عندهم ديوانان كبيران، احدهما لاخوالي وجدي لأمي والآخر ديوان الوالد وجدي ـ الديوانان مفتوحان للرواد، خاصة من يريد الاتفاق مع الوالد لبناء بيته لأن الوالد كان من البنائين والمقاولين القدامى مع والده وهو احد المشهورين في البناء.

كان الوالد يجلس في الديوانية ويستقبل الضيوف ايضا صباح كل يوم بعد صلاة الفجر

ناصر البحوه يتحدث للزميل منصور الهاجري (اسامة البطراوي)

العمال كانوا ينتظرونه فيخرج من البيت ويختار من يريد منهم حسب عمل كل واحد والذي لا يتم اختياره يقول له غدا إن شاء الله نختارك.

فالديوان كان مكان التجمع واستقبال البنائين، ووالدي تعلم من والده ان يساعد من يريد ان يرمم منزله بعد سقوط الأمطار التي كانت تؤثر في جدران البيوت لأنها كانت مبنية من الطين قديما، كذلك جدي لأمي واخوالي كانوا بنفس الطريقة والكيفية يستقبلون البنائين في ديوانهم.

والاستاذ خليفة البحوه من البنائين المشهورين الذين كانوا مع الوالد لا يعارضون العمل بمساعدة الجيران ويبدأون العمل مجانا.وعائلة البحوه من العائلات الكويتية التي اشتهرت بالعمل في البناء ومعروف عنهم ذلك وقد حصلوا على شهرة كبيرة بحسن معاملتهم مع المواطنين.

وأذكر ان الوالد بنى بيتا كمقاول بعدما تطورت الكويت كما انه بنى بيت الأمير الراحل الشيخ صباح السالم وأخبرني الوالد بأن المرحوم الشيخ صباح السالم كان يقدم كل يوم ذبيحة للعاملين في بناء بيته مع الوالد، وقال له يوما من الأيام يا ابن بحوه لو تعمل معنا أحسن لك من البناء.

فقال له الوالد لقد تعلمت العمل ولا أستطيع أن أترك البناء، واستمر الوالد حتى النهضة الحديثة وفي النهاية قال: لو كنت عملت بما عرضه علي الشيخ صباح السالم لكان أحسن وأفضل لأن عمل البناء حاليا انتهى.

وما فعله الوالد وعائلة البحوه واضح أمام الجميع، ومما يذكر انه كان اذا اخذ مقاولات بناء بيت وخسر لم يكن يترك العمل، بل كان يكمل البناء على نفقته الخاصة ولا يهرب مثل المقاولين الآخرين إذا ذكر البناءون والبناء القديم ذكروا آل بحوه من ضمن البنائين وخاصة الوالد وخالي خليفة البحوه ومحمد سلمان البحوه الذين أخذوا البناء أبا عن جد، وقد اشتهروا ببناء المساجد وفي إحدى السنوات سقط سور مسجد المطبة فالوالد شارك برفعه وإعادته في مكانه.

مرحلة النهضة الحديثة

ويسترسل ناصر البحوه في ذكرياته قائلا: بعدما انتهى البناء في الكويت مع النهضة الحديثة الوالد ذهب الى وزارة التربية وقابل المرحوم خالد المسعود الفهيد وزير التربية الأسبق، فاستقبله الفهيد قائلا: آمر يا ابن بحوه فقال والدي: أريد عملا في الوزارة فاستدعى الوزير سكرتيره وقال جهزوا اوراق التعيين لصالح البحوه وعينوه مراقب بناء، هذا الرجل من الذين بنوا الكويت فلا يمكن ان يتحرك وتسلم الوالد عمله مراقبا على عمال البناء في وزارة التربية.

ولم يتركه ينتظر بالدور مع المتقدمين للعمل، واستمر والدي في عمله فترة طويلة حتى التقاعد، وتوفي عام 1973.

اذكر المطبة وسكانها وأهلها وبيوتها المبنية من الطين والسكك وبيوت سلطان السلطان وبيت الفزيع وبيت محمد ملا حسين وأولاده منهم د.جاسم وسلمان وعبدالله ومحمد نايف المزعل، وجاسم الكندري، وبيت الشرهان وأذكر دكان بوعصفور في البراحة.

أذكر ان البنت ممنوع عليها الخروج من البيت وتبقى في البيت عند والدتها وأذكر ان الوالد أخرج إخواتي من المدرسة وقال لهن كفاية هذا المستوى الذي وصلتن إليه من التعليم، وكانت العادات عند بعض العائلات لا تسمح للبنت بالخروج من البيت الى المدرسة حتى انها كانت تمنع من الذهاب الى بيت الجيران الملاصق.

النشاط الرياضي

ويقول ناصر البحوه: بدأت لعب كرة القدم مع ابناء الفريج وكونا فريقا من ابناء المطبة واسمه فريق التآلف، وكان رئيس الفريق عبدالحميد الهندي وشقيقه عبدالمجيد الهندي، وأذكر في احد الايام اشترينا فانيلات بيضاء ولوناها بصبغ تم شراؤه من السوق.

جدي ووالدي كانا من كبار البنائين

ومعنا ابناء العصفور وأبناء ابوربيع وأولاد الناهض وأذكر دكان احمد العصفور في البراحة، كما أذكر ناصر الشرهان وعبداللطيف وسالم الفهد، الذي كسرت يده أثناء اللعب وعولج ولكن الاصابة شوهت يده.

وبعد دخولي المدرسة انضممت الى فريق كرة القدم وباشرت اللعب والتحقت بفريق المدرسة مع مجموعة من الطلبة تغير الوضع بالنسبة للمرحلة المتوسطة وشاهدت الطلبة الكبار ومتوسطي العمر.

الرياضة البدنية أكثر انتشارا مع التزام الطلبة ومشاركتهم بالفرق الرياضية.

شعرت بالرغبة في الانضمام للفرق الرياضية فالتحقت بفرق السلة والطائرة والقدم، وأكثر ما استهوتني لعبة السلة.

وأذكر العسعوسي من اللاعبين وبوفهد بوقماز من الشباب النشيط وعبدالرزاق النصف.

وقد شاركت في المباريات المدرسية وكان الجمهور غفيرا بحضوره، خاصة المباريات المدرسية وكان يتم نقل الطلبة بالباصات وأذكر ان مدرسة المتنبي كانت تضم ملاعب كبيرة ومتخصصة وعلى نفس المستوى الحالي، وكنا نمارس لعبة كرة الطاولة (البنغ بونغ)، بعد العودة من المباريات نلعب في السكة حتى المساء وأذكر الاستاذ عزت والاستاذ بهجت اللذين نقلا من المدرسة الشرقية الى المتنبي ولم يكن يوجد مدرسون كويتيون للرياضة، أيضا شاركت في حصة النشاط.

ذكريات الدراسة

ويتحدث ناصر البحوه عن مرحلة الدراسة والتعليم قائلا: أول مدرسة التحقت بها كطالب مدرسة النجاح الموجودة في منطقة المطبة والناظر المرحوم عبدالله حسين الرومي وبعد ذلك انتقلت الى المدرسة الشرقية القديمة في الصف الثاني الابتدائي وأذكر من المدرسين في النجاح المرحوم خليفة القطان مدرس الرسم وعبدالعزيز الرشيد ومنير الدقاق مدرس التربية البدنية، والأستاذ طه مدرس التربية البدنية، والأخيران كانا من الاخوة الفلسطينيين، وكانا شديدين ولكن استفدنا منهما كثيرا، واذكر المقبرة في المطبة تحولت الى ملعب تابع للمدرسة وسبب انتقالي من النجاح الى المدرسة الشرقية هو متابعة الزملاء وابناء الفريج، وكان العقاب شديدا على بعض الطلبة، ولكن لا اذكر ان مدرسا ضربني وهذا يعود لتربيتي في البيت.

عندما انتقلت الى المدرسة الشرقية الوالد لم يعارض نقلي فكان يريدني ان أتعلم، وكان ناظر الشرقية الأستاذ أحمد السقاف واذكر من الطلبة في الشرقية أبناء العسعوسي والنصف والمضف ومجموعة من الطلبة كانوا من منطقة دسمان اذكر مرزوق ودسمان وكذلك ثويني وفهد وجاسم النصف وعبدالرزاق.وبكل فخر كنا أسرة واحدة بيننا المحبة والتآلف والتآخي ولا توجد عندنا ميول عدوانية، كنت من الطلبة الممتازين أجهز واجبي وأكتبه في البيت، شاركت ايضا في كتابة مجلة الحائط في المرحلة المتوسطة واذكر المدرس المشرف من العرب وكنا نبوب المجلة وبعد الظهر كنت اشارك الطلبة في تجهيز المجلة وأول عدد كان اسمه «الشرقية» وأحد المدرسين قال: أريد مجلة يومية أتسلمها صباح كل يوم، وبعد الانتهاء من كتابة الواجبات كنت اشتغل بالمجلة اليومية وكنت مسرورا ومجتهدا في العمل والكتابة وكانت المدرسة تهيئ لنا جميع المواد والمستلزمات لكتابة المجلة الأسبوعية أو اليومية.

كذلك شاركت في الفريق الخاص والمدرس بهجت كان هو المسؤول عن الفريق ومدرس آخر اسمه عزت، كان هذان المدرسان شديدين على الطلبة ووجودهما في الطابور يضبط المدرسة ولا يستطيع أي طالب ان يتحرك، كان الفريق الخاص بالمدارس له شأن كبير خاصة آخر العام الدراسي، حيث تتجمع المدارس على ملعب المعارف، الملعب القبلي أو كما يحلو للبعض ان يسميه ملعب شبان الوطن، ذلك اليوم كان عيدا رياضيا كبيرا عند الكويتيين الحضور من جميع الأعمار، رجالا ونساء وأطفال الفريق الخاص بالملابس الرياضية البيضاء يؤدون التمارين السويدي. وكان الطالب في ذلك الوقت مطيعا جدا للمدرس ولوالديه، حيث كان يتميز بالخلق الطيب، وأكملت دراستي في المدرسة الشرقية ثم نقلت للمرحلة المتوسطة.

ويضيف ناصر البحوه ان مدرسة المتنبي المتوسطة بعيدة نوعا ما عن منطقة سكننا من المطبة الى دسمان مسافة طويلة نقل جميع الطلبة الناجحين من الشرقية الى مدرسة المتنبي واعتقد ان الناظر المعين لها عبدالله حسين الرومي منقولا من الشرقية، كانت مدرسة المتنبي متكاملة من جميع النواحي التربوية، مبانيها وفصولها وساحاتها كانت تبدو كأنها جامعة في ذلك الزمن. مبان قوية وساحات مزروعة وملاعب واسعة ونحن الطلبة نلعب ونركض ونتجول فيها خلال الفرصة. وكان طلبة المدرسة من جميع منطقة دسمان وكنت أذهب مع أبناء فريج المطبة اليها بالدراجة الهوائية، ذهابا وإيابا واذكر ان ادارة المدرسة عملت مواقف للدراجات صنعت من الحديد، وكنا مجموعة من الطلبة نستخدم الدراجة.ومدرسة المتنبي كانت تضم مجموعة كبيرة من الطلبة من جميع المناطق المحيطة بها وأذكر الاستاذ عبدالمجيد محمد مدرس اللغة الانجليزية كما اذكر الزملاء حمد النجدي وحسين النجدي وكنا زملاء بإخلاص وصدق وغالبية الطلبة كانوا صادقين مع بعضهم البعض في التعامل، مثلما الاسر الكويتية خرج الابناء حسب تربيتهم وعلمهم ومعرفتهم، ومواظبين على الدوام كذلك كان كل اب يحرص على ان ابنه متعلم مع العلم فربما كان اولياء الامور غير مثقفين ولكنهم حرصوا على العلم.

وكانت هناك حيث كان رابطة اخوية صادقة بين الطلبة والمدرسين، حيث كان المدرس غير الطلبة اولاده ويبذل جهودا مضاعفة لتعليمهم.

ثانوية الدعية

ويكمل ناصر البحوه: بعد مدرسة المتنبي وانتقال الاسرة من الشرق الى الدسمة كانت ثانوية الدعية فالتحقت فيها مع مجموعة من الطلبة وكان طلبتها من القادسية والدعية والدسمة، اضافة لطلبة غير كويتيين من الاخوة العرب وكنا معهم اخوة.

واذكر الناظر حسن وهو مصري الجنسية. النظام العام في ذلك الوقت كان التعليم الثانوي ممتاز جدا وقويا والأنشطة كبيرة وكثيرة. ثانوية الدعية اخذت مجالا كبيرا بين الثانويات. لعبت كرة القدم اثناء حصص التربية البدنية واذكر ان المدرسين كانوا شديدين على الطلبة، وكان الطابور مهما جدا، واذكر ان ناظر المدرسة عمل شيئا مهما للمدرسة، حيث كان يدعو كبار الشخصيات الكويتية لإلقاء كلمات في طابور الصباح امام الطلبة، واذكر منهم المرحوم علي الجسار والمرحوم عبدالله النوري وايضا تقام

البقية ص11

ناصر البحوه مع ابن اخته

ناصر البحوه مع ابنه بدر وهو صغير

مع الزملاء في ثانوية الدعية